Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

يفوق النصر الحقيقي في المعركة . وكان يعتقد بناء على ذلك أنه سيصل إلى تحقيق حلمه في الرياسة والحكم . ولكن سيف الدولة لم يمنحه ولاية . ولم يصل به إلى الحكم . وها هو على شاطئ الأربعين ، يحس غروب الحلم الكبير الذي راوده طوال حياته . ومن هنا أحس بوقع الزمن على نفسه ، كما صوره في المشهد الأول ، واختلطت الأزمان الثلاثة (الماضي والحاضر والمستقبل) فحاول تصويرها في بداية المشهد الثاني في الأبيات الأربعة التي أشرت إليها . ثم استمر بعد ذلك يصور في بقية المشهد ، وقائع تلك الحروب التي خاضها سيف الدولة وكأنه يهرب من نفسه وبدأ في وصف المعارك من البيت الرابع عشر حتى البيت الرابع والخمسين . استغرق هذا المشهد المتحرك المتنوع أربعين بيتاً . ولعله أطول مشهد سجل معارك سيف الدولة بهذه الروعة وهذا الجلال ، إنه يجسد في هذا المشهد مسرح العمليات الحربية ويحرك عليها الخيل والفرسان . ويصف الكر والفر والعبور والعودة إلى العدو ولا أعتقد أن شاعراً عربياً قبل المتنبي أو بعده صور المعارك الحربية على هذا النحو الجليل . بدأ المشهد المهيب بوصف الخيل :

رمى الدرب بالجرد الجياد إلى العدا ... وما علموا أن السهام خيول
شوائل تشوال العقارب بالقنا ... لها مرح من تحته وصهيل

وتأمل هذه الخيول المسرعة كالسهام إلى العدو بمدخل بلاد الروم ، وهي تحمل الرماح وكأنها العقارب ترفع أذنابها ... ثم يمضي في هذا الوصف الرائع :

وما هي إلا خطرة عرضت له ... بحران لبتها قنا ونصول
همام إذا ما هم أمضى همومه ... بأرعن وطء الموت فيه ثقيل
وخيل براها الركض في كل بلدة ... إذا عرست فيها فليس تقيل

ويستمر في وصف تلك الخيل التي براها الركض من كثرة التجوال والحرب ويصفها وهي ترتحل بصورة دائمة ، وتعاودنا فكرة الزمن مرة أخرى أنه يصور وقع الزمن على الخيل ، على أن وصفه للاشتباك يجيء بصورة خاطفة كاسحة :

فلما تجلى من دلوك وصنجة ... علت كل طودٍ رايةٌ ورعيل
على طُرقٍ فيها على الطُّرقِ رفعة ... وفي ذكرها عند الأنيس خمول
فما شعروا حتى رأوها مغيرة ... قباحاً وأما خَلْقُها فجميل
سحائب يمطرن الحديد عليهم ... فكل مكان بالسيوف غسيل

لا أريد أن أقف طويلاً عند هذه الصور الفنية النافذة ، ولا عند هذا التجسيد